الولد ولا يصح مجانسة النعمة للمنعم الحقيقي كما حكى الله تعالى عنهم فقولهم فقالوا
وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا ثم انه سبحانه وتعالى نزه نفسه عن ذلك بقوله
تعالى **بل** اي الذين جعلوهم له ولدا وهم الملائكة **عباد** من عباده انعم عليهم
بالايجاد كما انعم على غيرهم لا اولاد فان العبودية تنافي الولدية **مكرمون** بالعصمة
من الزلل ولذلك فسر الاكرام بقوله تعالى **لا يسبقونه** اي لا يسبقون
اذنه **بالقول** اي لا يقولون شيا حتى يقوله كما هو شان العبيد المودبين
وهم بامره اذا امرهم **يعملون** لا بغيره لانهم في غاية المراقبة له فجمعوا في
الطاعة بين القول والفعل وذلك في غاية الطاعة ثم علل اخباره بذلك
لعلمه مما هو المخبر به مندرج فيه بقوله تعالى **يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم** اي ما
عملوا وما هم عاملون لا يخفى عليه خافية مما قدموا واخروا ثم صرح تعالى بلازم
الجملة الاولى فقال **ولا يشفعون** اي لا في الدنيا ولا في الاخرة **الا لمن
ارتضى** فلا يطمعوا في شفاعتهم بغير رضاه قال ابن عباس والضحاك
الا لمن ارتضى اي الا لمن قال لا اله الا الله فسقط بذلك القول قول
المعتزلة ان الشفاعة في الاخرة لا تكون لاهل الكباير ثم صرح بلازم الجملة
الثانية فقال **وهم من خشيته** اي لا من غيرها **مشفقون** اي خائفون
واصل الخشية خوف مع تعظيم ولذلك خص بها العلما والاشفاق خوف
مع اعتنا فان عدي بمن فمعنى الخوف فيه اظهر وان عدي بعلى فبالعكس
ولما نفى الله تعالى الشريك مطلقا ثم نفى الولد اتبعه التهديد على ادعاية
بتعذيب المتبوع الموجب لتعذيب التابع بقوله تعالى **ومن يقل منهم** اي من
الخلايق حتى العباد المكرمون الذين وصف كرامهم وقرب منزلتهم عنده واثنى
عليهم **اني اله من دونه** اي الله او غيره والذي قال ذلك كما قال الجلال
المحلي هو ابليس دعى الى عبادة نفسه وامر بطاعتها **فذلك** اي القول
الذي لا يصلح للتقريب اصلا **نجزيه جهنم** لظلمه **كذلك** اي مثل هذا
الجزا الفظيع جدا **نجزي الظالمين** اي المشركين ثم انه سبحانه وتعالى شرع
الان من الدلايل الدالة على وجود الصانع فذكر منها ستة انواع النوع
الاول قوله تعالى **اولم ير** الخ اي يعلم **الذين كفروا** علما هو بالمشاهدة
ان السموات والارض كانتا ولم يقل كن لان المراد جماعة السموات
وجماعة الارض **رتقا** قال ابن عباس والضحاك كانتا شيا واحدا
ملتزقين زبدة واحدة **ففتقناهما** اي فصلنا بينهما بالهوى والرتق
في اللغة السد والفتق الشق قال كعب خلق السموات والارض بعضها
على بعض ثم خلق ريحا فوسطها ففتحها بها وقال مجاهد والسدي
كانت السموات مرتتقة طبقة ففتقها فجعلها سبع سموات وكذلك
الارض كانت مرتتقة طبقة ففتقها سبع ارضين وقال عكرمة وعطية

كانت

كانت السما رتقا لا تمطر والارض رتقا لا تنبت ففتق السما بالمطر والارض بالنبات
فيكون المراد بالسموات سما الدنيا وجمعها باعتبار الافاق او السموات
باسرها على ان لها مدخلا في الامطار وانما قال تعالى رتقا على التوحيد وهو
من نعت السموات والارض لانه مصدر والكفرة وان لم يعلموا ذلك فهم متمكنون
بالعلم بالنظر او باستفسار من العلما والصلحا او مطالعة الكتب وقرا ابن
كثير الم بغير واو بين الهمزة واللام والباقون بالواو بين الهمزة واللام
والنوع الثاني من الدلايل قوله تعالى **وجعلنا** اي خلقنا بما اقتضته عظمتنا
من الماء هو الدافق وغيره **كل شيء حي** مجاز من النبات وحقيقة من الحيوان
فان قيل قد خلق الله تعالى بعض ما هو حي من غير الما كادم وعيسى والملايكة
اجيب بان هذا خرج مخرج الاغلب والاكثر اي ان اكثر ما خلق الله خلق
من الما وبقاوه بالما وقيل المراد بالما ما نزل من السما او نبع من الارض
افلا يومنون مع ظهور هذه الايات الواضحات بتوحيدي النوع الثالث
من الدلايل قوله تعالى **وجعلنا في الارض رواسي** اي جبالا ثوابت كراهة
ان تميد بهم قيل ان الارض بسطت على الما فكانت تتحرك كما تتحرك
السفينة في الما فارساها الله واثبتها بالجبال النوع الرابع من الدلايل
قوله **وجعلنا فيها** اي في الرواسي **فجاجا** اي مسالك واسعة
سهلة ثم ابدل منها **سبلا** اي مذللة للسلوك ولولا ذلك لتعسر
او تعذر الوصول الى بعض البلاد **لعلهم يهتدون** الى بعض منافعهم من ديارهم
وغيرها والى ما فيها من الدلايل الوحدانية النوع الخامس من الدلايل قوله
تعالى **وجعلنا السما** وافردها مع ارادة الجنس لان اكثر الناس لا يتالمه
منها الا السما الدنيا ولان الحفظة للشي الواحد اتقن **سقفا** اي
للارض كالسقف للبيت **محفوظا** اي عن السقوط بالقدرة وعن
الفساد والانحلال الى الوقت المعلوم بالمشية وعن الشياطين
بالشهب **وهم** اي اكثر الناس **عن اياتها** اي من الكواكب الكبار
والصغار ومن الرياح والامطار وغير ذلك من الدلايل التي تفوت الاحصا
الدالة على قدرتنا على كل ما نريد من البعث وغيره وعلى عظمتنا بالتفرد بالالهية
وغير ذلك من اوصاف الكمال من الجلال والجمال **معرضون** لا يتفكرون
فيما فيهما من السير والتدبير وغير ذلك فيعلمون ان خالقها لا شريك له
النوع السادس من الدلايل قوله تعالى **وهو** اي لا غيره **الذي خلق الليل والنهار**
ثم اتبعهما اعظم اياتهما بقوله تعالى **والشمس** اي التي هي اعظم اية النهار
والقمر الذي هو اعظم اية الليل **كل** اي من الشمس والقمر وتابعه وهو النجوم
في فلك اي مستدير كالطاحونة في السما **يسبحون** اي يسيرون
بسرعة كالسابح في الما وللتشبيه به اتى بضمير جمع من يعقل والمراد

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1